ترجيح المرضيين احدهما ان يتفكر فيما ينفعه في المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره و
يرتب وظائف يومه الذي بين يديه في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر
تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من اعماله ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحة في اعماله في نفسه وفي
معاملته للمسلمين الضرب الثاني ما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بان يتفكر مرة في نعم الله وتواتر
آلائه الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها او في عقوباته ونقماته لتزيد معرفته
بقدرة الله واستغنائه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع الفكر
فيها على بعض الخلق دون بعض وانما يستقصى ذلك في كتاب التفكر ومهما تيسر الفكر
فهو اشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله وزيادة امرين احدهما زيادة المعرفة اذ الفكر
مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا
ينكشف عظمة الله وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب افعاله فيحصل من
الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر ايضا يورث الانس وهو نوع
من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة اقوى واثبت واعظم ونسبة محبة العارف الى انس
الذاكر من غير تمام الاستبصار نسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن
اخلاقه وافعاله وفضائله وخصاله الحميدة بالتجربة الى انس من كرر على سمعه وصف شخص غائب
عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيه فليس محبته له
كمحبة من شاهده وليس الخبر كالمعاينة والعباد المواظبون على ذكر الله بالقلب واللسان الذين صدقوا
بما جاءت به الرسل بالايمان التقليدي ليس معهم من محاسن صفات الله الا امور جملية
اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجلال والجمال
بعين البصيرة الباطنة التي هي اقوى من البصر الظاهر لان احدا لم يحط بكنه جلاله وجماله
فان ذلك غير مقدور لاحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من الحجاب ولا نهاية
لجمال الحضرة الربوبية ولا لحجبها وانما عدد حجبها التي استحق ان تسمى نورا وكان يظن الواصل
اليها انه قد تم وصوله الى الاصل سبعون حجابا قال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادرك بصره تلك الحجب ايضا مرتبة وتلك الانوار متفاوتة في
الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب ويبدو في الاول اصغرها ثم ما يليه وعليه اول بعض الصوفية
درجات ما كان يظهر لابراهيم عليه السلام في ترقيه فقال لما جن الليل عليه اي اظلم عليه الامر رأى
كوكبا اي وصل الى حجاب من حجب النور فعبر عنه بالكواكب وما اريد به هذه الاجسام المضيئة فان
احاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك باوائل نظرهم فما لا يضل
العوام لا يضل الخليل عليه الصلاة والسلام والحجب المسماة انوارا اما اريد بها الضوء
المحسوس بالبصر بل اريد بها ما اريد بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح الاية ولنتجاوز عن هذه المعاني فانها خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل الى
حقايقها الا الكشف التابع للفكر الصافي وقل من ينفتح له بابه والمتيسر على جماهير الخلق

الفكر فيما

18 الفكر فيما يفيد من علوم المعاملة وذلك ايضا مما تعز غزارته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربعة
اعني الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي ان يكون وظيفة المريد بعد صلاة الصبح بل في كل ورد بعد
الفراغ من وظيفة الصلوة فليس بعد الصلوة وظيفة سوى هذه الاربع ويقوى على ذلك بان
ياخذ سلاحه ومجنته والصوم هو الجنة التي يضيق بها مجاري الشيطان المعادي الصارف له عن
سبيل الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلوة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح الى طلوع الشمس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يشتغلون في هذا الوقت بالاذكار فهو الاولى الا ان
يغلبه النوم قبل الفرض ولا يندفع الا بالصلوة فلو صلى لذلك فلا باس به ومن وظيفة الصلوة
الورد الثاني ما بين طلوع الشمس الى ضحوة نهار واعني بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال
وذلك بمضي ثلاث ساعات من النهار اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع وفي هذا الربع من
النهار وظيفتان زائدتان احديهما صلوة الضحى وقد ذكرناها في كتاب الصلوة وان الاولى ان يصلي
ركعتين عند الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رمح ويصلي اربعا
او ستا او ثمانيا اذا رمضت الفصال وضحيت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي اراده
الله تعالى بقوله يسبحن بالعشي والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها
بارتفاعها عن موازاة البخارات والغبارات التي على وجه الارض فانها تمنع اشراقها التام
ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاعلى الذي اقسم الله به فقال والضحى والليل اذا سجى وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادى باعلى صوته
الا ان صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال فلذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في صلوة
الضحى فهذا الوقت افضل لصلوة الضحى وان كان اصل الفضل يحصل بالصلوة بين طرفي
وقت الكراهية وهو ما بين ارتفاع الشمس بطلوع نصف رمح بالتقريب الى ما قبل الزوال
في ساعة الاستواء واسم الضحى ينطلق على الكل وكان ركعتي الاشراق تقع في مبداء وقت الاذن
في الصلوة وانقضاء الكراهية اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان
فاذا ارتفعت فارقها فاقل ارتفاعها ان ترتفع عن بخارات الارض وغبارها وهذا يراعى بالتقريب
الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت بها العادات بكرة من عيادة
مريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقوى وحضور مجلس علم وما يجري مجراه من قضاء حاجة
المسلم وغيرها فان لم يكن شيء من ذلك عاد الى الوظائف الاربعة التي قدمناها من الادعية والذكر
والقراءة والفكر والصلوات المتطوع بها ان شاء الله فانها مكروهة بعد صلوة الصبح وليست
مكروهة الان فتصير الصلوة قسما خامسا من وظائف هذا الوقت لمن اراده واما ما بعد فريضة
الصبح فيكره كل صلوة لا سبب لها وبعد الصبح الاحب ان يقتصر على ركعتي الفجر وتحية المسجد ولا
يشتغل بالصلوة بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر الورد الثالث من ضحوة النهار الى
الزوال والضحوة نعني بها المنتصف وما قبله بقليل وكان بعد كل ثلاث ساعات امر صلوة

Copyright ... University